Avrasya Sosyal ve Ekonomi Araştırmaları Dergisi (ASEAD)
Eurasian Journal of Social and Economic Research (EJSER)
ISSN:2148-9963 **www.asead.com**

NAHİV AŞAMALARI (TARİHİ)

Öğr. Gör. Ali Qasim MOHAMMED[1]

ÖZET

Nahiv ilmi, Arap dilinin sarf, belâgat ve edebiyatla birlikte en önemli ilimlerinden biridir. Nahiv bu ilimler arasında özel bir yere sahiptir. Nahiv ilmi sayesinde Arapça cümleler hatasız kurulabilir. Nahiv ilmi, kelimenin detaylarını inceleyen sarf iliminden farklı olarak son kelimelerin harflerinin harkelerini inceleyen önemli bir ilimdir. Arap dilinin hayatta kalmasını sağlayan bir sisteme duyulan ihtiyaç, İslâm döneminin ilk senelerinde ortaya çıkmaya başlamıştır. Lahnın varlığına işaret eden rivayetler var olup ancak az söylenebilir, bu yüzden; Ali bin Ebi Talib'in emriyle Ebu'l-Esved ed-Düelî tarafından gramerin temelinin atılmasına yol açılmıştır. İslam ülkelerinin genişlemesi ve farklı milletlerden, ırklardan ve dillerden insanların Cenab-ı Hakk'ın dinine girmesinden sonra, hak dine girenler, Kur'an-ı Kerim'i okumak ve dini anlamak için Arapça öğrenmek istemişlerdir. Bu aşamada, lahn sadece Arap olmayanlar arasında değil, aynı zamanda Araplar arasında da çok hızlı yayılmaya başladı ve bu durumdan en çok zarar gören bölge, farklı halkların buluşma yeri olduğu için Irak bölgesidir. Bu çalışmada, Nahiv tarihinin, geçtiği süreçler ele alınmaya çalışılmıştır.

Anahtar Kelimeler: Arap dili, Nahiv, Tarih, Süreç

HISTORY OF ARABIC GRAMMAR

Lecturer Ali Qasim MOHAMMED

ABSTRACT

Arabic grammar (Al-naho) concidered one of most important science Arabic language along with morphology, rhetoric and literture, but grammar has a particularly and different place among these sciences, by which one is prevented from making mistake, Arabic sentences can be formed without errors, without it the meloding is abounds, it is the science that studies the final conditions of the words, unlike morphology, which studies the conditions of the special words . The need for a system that maintain the health of the Arabic tongue began to emerge early in the age of prophecy and the age of the Alkhulafa Alraashidin , because the narrative that signfied the existence of the mistake scarce and could be rarely, and this led to the laying of the basis of grammar by Abu al-Aswad al-Daulai by order of Ali bin Abi Talib. After the expansion of islamic countries and the entry of people of various nationalities, customs and age into the religion of almighty Allah , those entrants the holy religion began to learn Arabic to read the Holy Quran and understand religion. At this point , the melody began to spread like wildfire not only among non-Arabs but also among Arabs, and the region the most affected by this phenomenon is Iraq, which is the meeting place of different people, as it were. This article came to reveal the secrets of the history of grammar and the stages it went through; such as, The development, the codification, the elucidation, the orginalization and the memory of the study of all the famous scholars who have contributed to enriching the entire grammar heritage.

Keywords: Arabic, Grammar, Mistake, Abu al-Aswad Al-Daulai, History.

[1] Selçuklu Ün., İslami İlimler Fak., ORCID ID: 0000-0002-4044-7224, ali.mohammed@selcuk.edu.tr
Araştırma Makalesi/Research Article, Geliş Tarihi/Received: 23/01/2024–Kabul Tarihi/Accepted: 15/04/2024

مَرَاحِلُ عِلْمِ النَّحْوِ

ملخص:

يُعَدُّ علمُ النحو من أهم علوم اللغة العربية إلى جانب علم الصرف، والبلاغة، والأدب، فالنحو له مكانة خاصة مختلفة بين هذه العلوم. فبه يصحُ اللسان وبواسطته يمكن تكوين الجمل العربية دون أخطاء. وبدونه يكثر اللحن فهو العلم الذي يدرس أحوال آواخر الكلمات بعكس علم الصرف الذي يدرس أحوال الكلمة خاصة. إن الحاجة إلى نظام يحافظ على بقاء صحة اللسان العربي بدأ يظهر في عصر مبكر من عصر النبوة وعصر الخلفاء الراشدين لما وردت من الروايات التي تدل على وجود اللحن ولكن بشكل قليل. وهذا ما أدى إلى وضع أساس علم النحو من قبل أبي الأسود الدؤلي بأمر من علي بن أبي طالب. وبعد توسع البلاد الإسلامية ودخول الناس من مختلف الجنسيات والأعراق والآلسن في دين الله تعالى بدأ الداخلون إلى الدين الحنيف بتعلم اللغة العربية لقراءة القرآن الكريم وفهم الدين. وفي هذه المرحلة بدأ اللحن ينتشر كالنار في الهشيم ليس فقط عند غير العرب بل عند العرب أيضًا، وأكثر مِنطقة عانت من هذه الظاهرة هي منطقة العراق لكونها ملتقى مختلف الشعوب إذا صح التعبير. جاءت هذه الدراسة لتكشف اللثام عن خبايا تاريخ النحو وعن المراحل التي مرّ بها؛ كمرحلة الوضع والتدوين والتوضيح والتأصيل، ذَاكِرَةً كل العلماء المشهورين الذين كان له اسهام في اثراء التراث النحوي بشكل مجمل.

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية، اللحن، أبو الأسود الدؤلي، تاريخ، النحو.

مدخل:

تُعَدُّ اللغة العربية من اللغات السامية التي بقيت محافظة على وجودها لعدة قرون. ويعود الفضل إلى بقاءها إلى يومنا هذا إلى العلماء الأوائل الذين وضعوا قواعدًا تحافظ على وجودها. فاللغة العربية لم تكن لها قواعد مدونة أو معروفة يتعلمها العرب ليتحدثوا بها، وإنما كان العرب يعرفون العربية سليقة سمعًا من آبائهم وهلم جرا. وبعد أن جاء الإسلام واتسعت رقعته بدأ الناس يدخلون في دين الله تعالى من مختلف القوميات والآلسن وكثر اِختلاط العرب بغيرهم من الشعوب المختلفة، فكانت لغة التخاطب بين العربي وغيره من الشعوب اللغة العربية، فكان من الطبيعي أن غير العربي يلحن أثناء حديثه بالعربية وبهذا الإمتزاج ضعفت سليقة العربي أيضًا وتطور الأمر على ممر السنين.[2] ولا بُدّ من الإشارة إلى أن هذا اللحن كان موجودًا في العصر النبوي كما جاء في الرواية أنّ رجلاً قرأ عند رسول الله فلحن، فقال: رسول الله ﷺ "أرشدوا صاحبكم".[3] وأما بالنسبة لعصر الخلفاء الراشدين فقد روي أن عمر بن الخطاب مرّ بقوم يسيئون الرمي فزجرهم فقالوا: "إنا قوم متعلمين" فقال عمر: "والله لخطأكم في لسانكم أشدّ عليّ من خطأكم في رميكم".[4] فتدل مثل هذه الروايات على وجود اللحن لكنه ازداد كثيرًا بعد توسع رقعة الإسلام.[5] فبعد انتشار اللحن في اللغة العربية كالنار في الهشيم كان لا بُدّ من وضع علم يحافظ على وجود اللغة العربية.

جاءت هذه الدراسة تبحث عن علم النحو وما يدور حوله من أمور تحتاج إلى كشف اللثام عنها ومنها: ما هو علم النحو وما هي الأسباب التي أدت لظهوره. من هو المؤسس الفعلي لهذا العلم. كيف تطور ومن ساعد في تطوره وما هي المراحل التي مرّ بها. ما هي أهم الكتب التي كتبت في هذا العلم وسيتم ذكرها من باب الإجمال لا الحصر.

وأما بالنسبة للدراسات السابقة التي بحثت في موضوع تاريخ النحو العربي من كتب ومقالات والتي تم الاستفادة منها في هذا البحث فهي:

1. عبد العال سالم مكرم، الحلقة المفقودة في تاريخ النحو العربي، ط:2، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1993.

[2] محمد الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، ط.3 (مصر: مطبعة وادي الملوك، 1947م)، 9،8،7.
[3] شهاب الدين الحموي، معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلىمعرفة الأديب، تحق: إحسان عباس، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1993)، 25/1.
[4] الحموي، معجم الأدباء، 17/1.
[5] الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ النحاة، 9.

2. عبد الكريم محمد الأسعد، الوسيط في تاريخ النحو العربي، الرياض: دار الشواف، 1992.

3. محمد الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، ط.3، مصر: مطبعة وادي الملوك، 1947م.

4. محمد المختار ولد ابّاه، تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب، ط.2، بيروت: دار الكتب العلمية، 2008.

علم النحو:

النَّحْوُ لغة: هو القصد نحو الشيء، كقول أحدهم: نحوتُ نحوه أي اِتجهتُ إليه، وجمعه: أنحاء ونُحُوٌّ، ويقال لعارف هذا العلم؛ نَحْوِيٌّ.[6] يعتبر علم من أهم علوم اللغة العربية إلى جانب علم الصرف والبلاغة والأدب، ومما يبين أهمية علم النحو قول محمد بن الليث: "النحو في الأدب كالملح في الطعام فكما لا يطيب الطعام إلا بالملح لا يصلح الأدب إلّا بالنحو."[7]

مؤسس علم النحو:

اِختلف العلماء في مسألة أول من وضع أسُس علم النحو؛ فمنهم من قال إنه علي بن أبي طالب رضي الله عنه وفي هذا الشأن قال الأنباري: "أول من وضع علم العربية، وأسس قواعده، وحد حدوده، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وأخذ عنه أبو الأسود ظالم بن عمرو بن سفيان الدؤلي."[8]

وكان سبب وضع علي بن أبي طالب لعلم النحو مُوضحًا فيما روى أبو الأسود الدؤلي قال: "دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فوجدت في يده رقعة، فقلت: ما هذه يا أمير المؤمنين؟ فقال: إني تأملت كلام الناس فوجدته قد فسد بمخالطة هذه الحمراء، [9] فأردت أن أضع لهم شيئاً يرجعون إليه، ويعتمدون عليه؛ ثم ألقى إليّ الرقعة، وفيها مكتوب: "الكلام كله اسم، وفعل، وحرف، فالاسم ما أنبأ عن المسمى، والفعل ما أنبئ به، والحرف ما جاء لمعنى"، وقال لي (أي علي بن أبي طالب): "انحُ هذا النحو، وأضف إليه ما وقع إليك، واعلم يا أبا الأسود أن الأسماء ثلاثة: ظاهر، ومضمر، واسمٌ لا ظاهر ولا مضمر؛ وإنما يتفاضل الناس يا أبا الأسود فيما ليس بظاهرٍ ولا مضمر".[10] ويكمل أبو الأسود قائلاً: "فكان ما وقع إليّ: "إن" وأخواتها ما خلا "لكن". فلما عرضتها على علي رضي الله عنه، قال لي: وأين لكنّ؟ فقال: ما حسبتها منها؛ فقال: هي منها فألحقها، ثم قال: ما أحسن هذا النحو الذي نحوت!".[11] ولهذا السبب سُمّي النحو نحوًا. وروي أن سبب وضع علي بن أبي طالب لهذا العلم سماعه أحد الأعراب قرأ هذه الآية بهذا الشكل: "لا يأكُلُه إلا الخاطئين"[12] مما دفعه لوضع أسس علم النحو.[13]

وهناك من ذهب إلى أن واضع علم النحو هو أبو الأسود الدؤلي وهم الأكثر.[14] ومن الرويات التي تقوي هذا الإدعاء؛ ما روي أن أبا الأسود ذهب إلى أمير البصرة زياد وطلب منه أن يضع علماً يساعد الناس في معرفة اللغة العربية فرفض زياد

---

[6] الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تحق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، (بيروت: دار ومكتبة الهلال)، 302/3. محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تحق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط:8(بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، 2005م)، 1337.

[7] الحموي، معجم الأدباء، 28/1.

[8] عبد الرحمن بن محمد الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحق: إبراهيم السامرائي، ط:3 (الزرقاء، الأردن: مكتبة المنار،1985م)، 17.

[9] يقصد غير العرب، الفراهيدي، العين، 228/3.

[10] الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، 18.

[11] الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، 18،19.

[12] سورة الحاقة (37) والصواب "لا يأكله إلا الخاطئون". لأنه فاعل.

[13] الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، 19.

[14] الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي، أخبار النحويين البصريين، تحق: طه محمد الزيني، ومحمد عبد المنعم خفاجي، (مصر: مصطفى البابي الحلبي، 1966)، 11.

طلبه، فجاء رجل إلى زياد فقال: أصلح الله الأمير! "تُوفِّي أبانا وترك بنوناً"، فقال له زياد: "تُوُفِّيَ أبانا وترك بنونا! " ادعُ لي أبا الأسود فلما حضر قال له: "ضع للناس ما كنت نهيتك عنه".[15]

وأيضًا فيما رويَ أن بنت أبي الأسود الدؤلي قالت له: "ما أحسنُ السماءِ!" فقال أبوها: "نجومها"، فقالت: "إني لم أرد هذا، وإنما تعجبت من حسنها" فرد قائلاً: "إذن فقولي: ما أحسنَ السماءَ!" وبعد هذه المناقشة شعر أبو الأسود أنه يجب وضع علم يساعد الناس في معرفة العربية، وأول باب وضعه باب التعجب.[16]

ويحتج الذين يستبعدون أنّ عليا بن أبي طالب هو من وضع علم النحو طالب بأنه كان منشغلاً بأمور كثيرة تشغله عن وضع قواعد للغة العربية، ومن المعروف أن وضع القواعد يحتاج إلى وقت فراغ وتفكير.[17] وهناك من يجمع بين الاثنين منهم الأنباري فيتطرق إلى المسألة قائلاً: "والصحيح أن أول من وضع النحو علي بن أبي طالب رضي الله عنه؛ لأن الروايات كلها تسند إلى أبي الأسود، وأبو الأسود يسند إلى علي بن أبي طالب".[18]

الفترة التي تلت أبا الأسود وطلابه وإسهاماتهم:

طلاب أبي الأسود الدؤلي كثر، ولكن التاريخ لم يذكر إلا القليل منهم والأخبار عنهم قليلة، ويأتي في مقدمتهم؛ نصر بن عاصم.[19] كان نصر بن عاصم أحد الفصحاء والقرّاء، وقال عنه الزهري: "إنه ليفلق بالعربية تفليقاً".[20] وهو من أوائل واضعي النحو، وهو من الذين ينسب إليهم تنقيط المصحف.[21] ومن طلاب أبي الأسود أيضًا يحيى بن يعمر، كان يحيى فصيحًا في اللغة العربية طبيعة بلا تكلف وله معرفة بلغات العرب وبالحديث والفقه، أخذ النحو عن أبي الأسود ونسب إليه تنقيط المصحف أيضًا.[22] ومن طلاب أبي الأسود أيضًا عبد الرحمن بن هرمز كان من أعلم الناس بأنساب قريش وأحّدِ القُرّاء.[23] ومن طلابه أيضًا ميمون الأقرن ونسب إليه وضع النحو،[24] بعد أبي الأسود.[25] ولأبي الأسود طلاب آخر أيضًا.[26]

ويمكن القول بأن الفترة التي تلت أبا الأسود كانت نقطة التحول لعلم النحو من علم لم تثبت أصوله وأسسه إلى علم له مناهجه وأصوله الثابتة، وهي فترة بدأت على يد عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي (ت 117هـ).[27] كان أبو إسحاق إمامًا في اللغة العربية والقراءات، وإن كان للنحو قياسًا فقد كان أبو اسحاق شديد التجريد للقياس، بل قيل عنه: أنه أشد تجريدًا للقياس من أبي عمرو بن العلاء.[28] وفيما روي أن أبا إسحاق أعلم أهل البصرة وأعقلهُمْ، ففرّع النحو وقاسهُ، وتكلم في الهمز حتى كُتِبَ فيه

---

15 الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، 21.
16 الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، 21.
17 عبد الكريم محمد الأسعد، الوسيطفي تاريخ النحو العربي، (الرياض: دار الشواف، 1992)، 30.
18 الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، 21.
19 محمد خير الحلواني، المفصل في تاريخ النحو العربي، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1979)، 111.
20 السيرافي، أخبار النحويين البصريين، 17.
21 خير الدين بن محمود الزركلي، الأعلام، ط:15 (بيروت: دار العلم للملايين، 2002)، 24/8.
22 الزركلي، الأعلام، 177/8. أبو العباس شمس الدين البرمكي الإربلي، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحق: إحسان عباس، (بيروت: دار صادر، 1900)، 173/6. نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر نسب إليها تنقيط المصحف، وربما الاثنان عملا سوياً على تنقيط المصحف.
23 السيرافي، أخبار النحويين البصريين، 17.
24 قد يراد علم النحو, وهذه الأختلاف الواقع بين من وضع علم النحو أمر طبيعي لأسباب منها؛ أنهم طلاب أبي الأسود، ثانياً: تقارب الأزمان، ثالثاً، عدم وصول كتب عنهم ثابتة.
25 يوسف بن عبد الرحمن القضاعي الكلبي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحق: بشار عواد معروف، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1980)، 306/14.
26 كعطاء بن أبي الأسود، قتادة بن دعامة، أبو نوفل بن أبي عقرب، الحر النحوي، سعد بن شداد، عبد الله بن زيد، حمدان بن أعين، معاذ الهرّاء. محمد خير الحلواني،المفصل في تاريخ النحو العربي، 111.
27 محمد عطية محمد علي، الحلقة المقطوعة في علم النحو (مقال)، (حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد:26 جوان، 2019)، 350.
28 الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، 26.

كتاب مما أملاهُ.[29] وقد ذكر الزبيدي أبا إسحاق قائلاً: "هو أول من بعج النحو ومدّ القياس وشرح العلل، وكان مائلاً إلى القياس في النحو".[30] وقال محمد بن سلام: "سمعت رجلاً يسأل يونس عن ابن أبي إسحاق وعلمه! قال: هو والنحو سواء".[31]

وفي هذه الفترة كثرت المناظرات على يد أبي اسحاق حول مسائل اللغة والنحو بين العلماء ومن مناظرات أبي إسحاق مع بقية العلماء:

1. مع بلال بن أبي بردة (ت104هـ).
2. مع الفرزدق (ت 110هـ).
3. مع أبي عمرو بن العلاء (ت154هـ).
4. مع يونس بن حبيب (ت182هـ).[32]

ومع إسهامات أبي إسحاق لم تنقض هذه الفترة حتى وفّق العلماء إلى وضع أصول كثيرة في علم النحو، وكما ذُكِرَ آنفًا أن أبا إسحاق أول مَنْ بدأ بالقياس واعتمد عليه في كثير من المسائل النحوية، ووافقه تلميذه عيسى بن عمرو الثقفي(ت149هـ).[3433] وعيسى بن عمرو من أئمة اللغة وهو أستاذ الخليل وابن العلاء وسيبويه، وهو أول من رتب النحو وهذّبهُ ومشى على نهجهِ سيبويه.[35]

مرحلة تدوين علم النحو:

بعد عبد الله بن إسحاق تسلّم راية النحو طالباه المشهوران عيسى بن عمرو الثقفي وأبو عمر بن العلاء، وتطورت على يدهما الدراسات اللغوية والنحوية من خلال بحوث مختلفة في التراكيب النحوية، والمفردات اللغوية والصيغ الصرفية.[36] وتوسع عيسى بن عمرو في التأليف فصنف نيّفًا وسبعين كتابًا في علم النحو ولم يبقى منها إلا "الجامع" و"الإكمال".[37] وذكرهما طالبه الخليل بن أحمد قائلاً:[38]

"بَطل النَّحْو جَمِيعًا كُله ... غير مَا أحدث عِيسَى بن عمر"

"ذَاك إِكْمَال وَهَذَا جَامعٌ ... فهما للنَّاس شمس وقمرٌ"

ومن ثم جاء يونس بن حبيب الضبي(ت182هـ) وكان نحويًا وأديبًا وتتلمذ على يده الكسائي والفراء وسيبويه، وكان من الأوائل المدونيين، وله من الكتب؛ "معاني القرآن" و "النوادر".[39] ومن ثم جاء الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت170هـ) وهو من طلاب عيسى بن عمرو وأبي عمر بن العلاء وهو أستاذ سيبويه النحوي، وهو مؤسس مدرسة البصرة النحوية، وكان له

---

[29] أبو الطيب علي بن عبد الواحد اللغوي، مراتب النحويين، تحق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، 1955)، 12.
[30] أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، تحق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط:2 (القاهرة: دار المعارف، 1973)، 31.
[31] السيرافي، أخبار النحويين البصريين، 21.
[32] عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، مجالس العلماء، تحق: عبد السلام محمد هارون، ط:2 (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1983)، 184، 188. 66. الحلقة المقطوعة في علم النحو (مقال)، محمد عطية محمد علي، 351.
[33] هو عيسى بن عمر الثقفي البصري النحوي، كان من طلاب أبي إسحاق، وكانت بينه وبين أبي عمرو بن العلاء صحبة. أخذ سيبويه النحو منه، وله كتاب" الجامع". شمس الدين الإربلي، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحق: إحسان عباس، (بيروت: دار صادر، 1900)، 486/3.
[34] الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ النحاة، 29.
[35] الأعلام، الزركلي، 106/5.
[36] عبد العال سالم مكرم، الحلقة المفقودة في تاريخ النحو العربي، ط:2 (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1993)، 130.
[37] عبد الحي بن أحمد العَكري، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحق: محمود الأرناؤوط، (دمشق: دار ابن كثير، 1986)، 224/2.
[38] عبد الرحمن السيوطي، بغية الوعاة، تحق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (صيدا: المكتبة العصرية، ب.ت)، 238/2. وهذان الكتابان لم يصلا إلينا وقد ذكرهما السيرافي قائلاً: "وهذان الكتابان ما وقعا إلينا ولا رأيت أحداً يذكر أنه رآهما". أخبار النحويين البصريين، السيرافي، 26.
[39] صلاح الدين الصفدي، الوافي بالوفيات، تحق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، (بيروت: دار إحياء التراث، 2000)، 177/29. وشوقي ضيف يشكك في أن هذه الكتب قد دونت في علم اللغة وليس علم النحو. شوقي ضيف، المدارس النحوية، (القاهرة: دار المعارف، ب.ت)، 28.

دور كبير في تهذيب القياس في النحو واستخراج المسائل النحوية.[40] كان الخليل من أوائل المدونيين في علم النحو وينسب إليه كتاب "الجمل في النحو".[41]

وبعده جاء طالب الخليل عمرو بن عثمان المشهور بسيبويه (ت180هـ)،[42] وهو أول من قام بتبسيط المسائل النحوية وجمعها في كتابه المشهور "الكتاب".[43] ولقد قام سيبويه بجمع المسائل التي تطرق إليه النحويون من قبله في الكتاب، فذكر في كتابه مذهب أستاذه الخليل ومذهب أبي عمر ويونس وابن أبي إسحاق.[44] ويُعَدُّ كتاب سيبويه من أهم الكتب في علم النحو حيث أنه إلى جانب مسائل النحو والصرف تطرق فيه إلى المسائل الصوتية؛ كالإمالة والإدغام والإعلال، وأيضًا تطرق إلى مسائل القراءات واللهجات وأحيانًا إلى المسائل الأدبية والبلاغية.[45] وكان من المهتمين بكتاب سيبويه طالبه الأخفش الأوسط(ت210هـ) وهو من أشهر طلاب سيبويه، وكان له إسهام في تدوين علم النحو، ومن تصانيفه كتاب" الأوساط" و"المقاييس".[46] وبعد الأخفش جاء طالبه النحوي صالح بن إسحاق الجرمي (ت225هـ)، قرأ الجرمي كتاب سيبويه على أستاذه الأخفش، وله مصنفات عديدة منها؛ "الفرخ" فرخ كتاب سيبويه وكتاب "الأبنية" و"غريب سيبويه" و"التنبيه" و"مختصر في النحو".[47] وأخذ عن الأخفش أيضًا بكر بن مُحَمَّد بن بَقِيَّة المعروف بأبي عثمان المازني (ت249هـ)، وللمازني إسهامات في تدوين علم النحو فله مصنفات عديدة منها؛ "ما تلحن فيه العامة" و"علل النحو" و"تفاسير كتاب سيبويه" و"الديباج في جوامع كتاب سيبويه".[48]

وقبل الانتقال إلى المرحلة الزمنية التالية وما فيها من إسهامات للعلماء في تدوين علم النحو، لا بُدّ من الإشارة إلى أنه كل ما تم ذكره عن العلماء وإسهاماتهم ومصنفاتهم في تدوين علم النحو آنفًا، هم من المدرسة البصرية النحوية.[49]

وفي المقابل تأسست مدرسة جديدة لها أصولها في استخراج القواعد النحوية وفي الاعتماد على القياس والرواية، وهي المدرسة الكوفية التي تأسست على يد أبي جعفر الرُّؤاسي(ت187هـ).[50] أخذ الرؤاسي العلم عن عيسى بن عمر وأبي عمرو بن العلاء، وهو أول من وضع كتابًا في علم النحو من أهل الكوفة سماه "الفيصل" وله كتاب "في الإفراد والإجماع".[51] وتتلمذ على يد الرؤاسي علي بن حمزة المشهور بالكسائي (ت189هـ)،[52] وبه تعرف المدرسة الكوفية لأنه قام هو وتلميذه الفراء بوضع أصول وقواعد للمدرسة الكوفية حتى أصبحت لها خواص تميزها عن المدرسة البصرية.[53] وللكسائي مصنفات عديدة منها؛ "مختصر في النحو" و"الكبير" و "الأوسط" و"الأصغر" و"النوادر".[54] ويأتي بعد الكسائي طالبه يحيى بن زياد المعروف بالفرّاء(ت207هـ) وهو من أشهر علماء المدرسة الكوفية.[55] وللفرّاء دور في إثراء مرحلة التدوين فله مصنفات عديدة منها؛ "البهاء فيما تلحن فيه العامة"، و"المذكر والمؤنث"، و"الحدود"، و"الجمع والتثنية في القرآن"، و"المصادر في القرآن" وغيرها.[56]

---

[40] السيرافي، أخبار النحويين البصريين، 31،26. الزركلي، الأعلام، 314/2. شوقي ضيف، المدارس النحوية، 5،30.
[41] ولا أعلم مدى صحة نسبة هذا الكتاب إليه. الخليل بن أحمد الفراهيدي، الجمل في النحو، تحق: فخر الدين قباوة، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1985).
[42] الصفدي، الوافي بالوفيات، 37/16. الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، 22/66. الزركلي، الأعلام، 81/5.
[43] سيبويه، الكتاب، تحق: عبد السلام محمد هارون، ط:3 (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1988م). İslam ansiklopedisi (nahiv) maddesi.
[44] أبو أحمد الحسن بن عبد الله العسكري، المصون في الأدب، تحق: بد السلام محمد هارون، ط:2 (مطبعة حكومة الكويت، 1984)، 119.
[45] İslam ansiklopedisi (nahiv) maddesi.
[46] السيرافي، أخبار النحويين البصريين، 40. الصفدي، الوافي بالوفيات، 162/15. الزركلي، الأعلام، 101/3،102.
[47] السيوطي، بغية الوعاة، 8/2،9. السيرافي، أخبار النحويين البصريين، 57. الصفدي، الوافي بالوفيات، 145/16.
[48] الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، 87. السيوطي، بغية الوعاة، 463/1-466.
[49] الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، 21-87.
[50] وإلى جانب أبي جعفر ينسب تأسيس المدرسة الكوفية إلى معاذ الهراء. شوقي ضيف، المدارس النحوية، 153-159.
[51] السيوطي، بغية الوعاة، 492/1. الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، 125. شوقي ضيف، المدارس النحوية، 153. الزركلي، الأعلام، 271/6.
[52] الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، 58.
[53] شوقي ضيف، المدارس النحوية، 154.
[54] السيوطي، بغية الوعاة، 164/2.
[55] الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، 133-131.
[56] السيوطي، بغية الوعاة، 333/2.

لعل من أهم الفروق التي تفرّق المدرسة الكوفية النحوية عن المدرسة البصرية النحوية هو الإتساع في الرواية حيث أن المدرسة الكوفية اعتمدت على كلام ولغة العرب الحضريين والبدويين لاستنباط القواعد، بينما المدرسة البصرية لم تعتمد في استنباط القواعد إلا على العرب الفصحاء البدويين الذين عاشوا في معزل عن الحضريين وعن غيرهم من بقية الأمم.[57]

وفي هذه المرحلة؛ أي نهاية القرن الهجري الأول والقرن الثاني تم وضع أغلب مصطلاحات الإعراب من قبل العلماء وعلى رأسهم مؤسس المدرسة البصرية الخليل بن أحمد الفراهيدي، فلقد قاموا باصطلاح علامات الاعراب كالرفع، والنصب، والجر، والجزم، ونصّبوا قاعدة المبتدأ والخبر، وكان وأخواتها، والمنصوبات؛ كالمفاعيل والتمييز والحال، والاستثناء، والنداء، والتوابع؛ كالعطف، والصفة، والبدل. والحروف الناصبة؛ كـأن، ولن وكي. والحروف الجازمة؛ كلم، ولمّا، وألم. وغيرها من الاصطلاحات النحوية.[58]

ولم ينصرم القرن الثاني الهجري وإلا وقد تم تدوين أصول النحو العربي على يدي علماء المدرسة البصرية والكوفية. فدونت الكثير من الكتب التي تعتبر الأساس في علم النحو منها الجمل للفراهيدي، والكتاب لسيبويه والفيصل للرؤاسي والمختصر في النحو للكسائي. وكانت هذه المرحلة فاتحة لمرحلة جديدة.

مرحلة التوضيح:

بعد أن تم تدوين الكتب الأساسية في علم النحو جاءت بعدها مرحلة توضيح وتسهيل هذه الكتب، ويأتي في مقدمة هذه المرحلة من المدرسة البصرية محمد بن يزيد المشهور بالمبرّد (ت286هـ). وهو من طلاب المازني والجرمِي وقرأ عليهما كتاب سيبويه، كان المبرد إمامًا للعربية في بغداد وانتهت إليه رئاسة المدرسة البصرية.[59] وللمبرد مصنفات عديدة منها؛ "الرد على سيبويه"، "طبقات النحاة البصريين"، "شرح شواهد الكتاب".[60] وأشهر كتبه "المقتضب" ويمكن القول بأنه مختصر لكتاب سيبويه، حاول المبرد في المقتضب أن يسهل ويبسّط بعض المسائل المعقدة والتي بحاجة إلى شرح في كتاب سيبويه.[61]

ويبرز في هذه المرحلة من المدرسة الكوفية أحمد بن يحيى أبو العباس المشهور بثعلب(ت291هـ)، ترأس ثعلب المدرسة الكوفية وكان له باع طويل في النحو، وله مناظرات عديدة مع المبرّد.[62] وله عدة من المصنفات منها: "المصون في النحو"، "اختلاف النحويين"، ولم يصلنا إلا كتاب "المجالس والفصيح"، فالمجالس اشتمل المسائل النحوية واللغوية والأشعار الغريبة والأمثال المأثورة، وأما الفصيح فأراد به تقوية ألسنة المبتدئين، كما أراد الفراء في كتابه "البهاء فيما تلحن فيه العامة".[63] ومن مرحلة التوضيح ننتقل إلى مرحلة جديدة.

مرحلة التأصيل النحوي:

بعد انقضاء مرحلة التصحيح والتقويم التي قام بها كل من المبرد وثعلب وأصحابهما في علم النحو كانت مرحلتهما فاتحة لمرحلة جديدة ألا وهي مرحلة التقويم والتأصيل، ويقصد بهذه المرحلة التي بدأ فيها العلماء بتقويم المناهج اللغوية ليس على أسس قواعد الاستقراء فحسب وإنما على أسس المنطق أيضًا.[64]

---

[57] شوقي ضيف، المدارس النحوية، 159-160.

[58] محمد بن أحمد الخوارزمي، مفاتيح العلوم، تحق. إبراهيم الأبياري، ط.2(لبنان: دار الكتاب العربي، ب.ت)، 65-77. الجمل في النحو، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحق: فخر الدين قباوة، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1985). 64-339. حروف المعاني في ألفية ابن مالك (رسالة ماجستير) تركي العلي، (اسكي شهير: جامعة عثمان غازي، معهد العلوم الاجتماعية، الدراسات الإسلامية الأساسية، 2021)، 6.

[59] ياقوت الحموي، معجم الأدباء، تحق. إحسان عباس، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1993)، 2679/6. محمد المختار ولد ابّاه، تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب، ط.2 (بيروت: دار الكتب العلمية، 2008)، 129.

[60] السيوطي، بغية الوعاة، 270/1.

[61] محمد المختار، تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب، 133.

[62] الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، 173. محمد الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، 99-100.

[63] السيوطي، بغية الوعاة، 397/1. شوقي ضيف، المدارس النحوية، 224-226.

[64] محمد المختار، تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب، 149.

بدأت هذه المرحلة على يد الزّجاج (ت311هـ).[65] اتبع الزّجاجُ في هذه المرحلة منهجًا جديدًا حيث أنه كان يدافع عن آراء المدرسة البصرية النحوية مستدلاً بأدلة عقلية.[66] ومن أمثلة ذلك؛ "لو كان المصدر بعد الفعل، وكان مأخوذًا من الفعل، لوجب أن يكون لكل مصدر فعل قد أخذ منه، لا محيص عن ذلك ولا مهرب منه. فلما رأينا في كلام العرب مصادر كثيرة لا أفعال لها البتة مثل العبودية والرجولية والبنوة والأمومة".[67] وللزجاج مصنفات عديدة منها: "فعلت وأفعلت"، "مختصر النحو"، "شرح أبيات سيبويه"، "تفسير جامع المنطق".[68]

ويأتي في هذه المرحلة بعد الزجاج أبو بكر ابن السرّاج (ت316هـ)، وهو من أصحاب المبرد وقيل فيه: "مَا زَالَ النَّحْو مَجْنُونا حَتَّى عقله ابْن السراج بأصوله".[69] ولكي يعرف دور ابن السراج في تأصيل علم النحو يجدر الإشارة إلى الكتب التي كتبت قبله وهي تقسم إلى أربعة أقسام.[70]

1. القسم الأول: شامل للمواضيع النحوية ويتصف بالتعقيد مما جعل الاستفادة منه صعبة للطالبين والدارسين مثل كتاب سيبويه.

2. القسم الثاني: مشتمل على بعض الجوانب فقط.

3. القسم الثالث: فيه مسائل النحو متفرقة من غير ترتيب ولا تنظيم، كما في مصنفات؛ الأخفش وأبي عبيدة، والفراء، والزجاج.

4. القسم الرابع: مسائل نحوية مفرقة كما في كتاب مجالس ثعلب والكامل للمبرد.

وأول مؤلف حاول أن يجمع بين السهولة وحسن التنظيم والشمول هو المبرد في كتابه المقتضب،[71] لكنه لم يراع منهجًا مرتبًا، بل بقيت بعض الأبواب فيها الكثير من التداخل كما في كتاب سيبويه.[72] وفي هذه المرحلة تمييز ابن السراج عن غيره، جمعه للمسائل النحوية وعرضها بشكل مرتب ترتيبًا منهجيًا وتنظيمًا منطقيًا.[73] وللسراج مصنفات عديدة منها: "الأصول الكبير"، "شرح سيبويه".[74]

ومن العلماء الذين برزت أسماؤهم في مرحلة التأصيل النحوي؛ عبد الرَّحْمَن بن إِسْحَاق المشهور بالزّجاجي(ت339هـ)،[75] ومن أشهر كتبه "الجمل"[76] يعتبر كتاب الجمل من أول المؤلفات المدرسية في متناول المتعلمين، فالكتب التي كتبت قبله وضعت لذوي الاختصاص تتم الاستفادة منها بعد الاستعانة بمتخصص، كما هو الحال في كتاب سيبويه مما دعا المبرد إلى تقريب معانيه في المقتضب، وابن السراج إلى ترتيب مواضيعه، أما الزجاجي فقد قام بترتيب المواضيع النحوية في كتاب الجمل بشكل واضح ومنظم وباختصار وبسبب هذه المميزات احتل الجمل الصدارة لعدة قرون.[77] ولكتاب

---

[65] وهو "إِبْرَاهِيم بن السّري بن سهل" أبو إسحاق المشهور بالزجاج النحوي، قال الخطيب عنه: "كَانَ من أهل الْفضل وَالدّين، حسن الِاعْتِقَاد، جميل الْمَذْهَب". وهو من طلاب المبرد له مصنفات عديدة منها؛ العروض، الاشتقاق، معاني القرآن، خلق الإنسان. السيوطي، بغية الأعيان، 1/411-413.

[66] محمد المختار، تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب، 154.

[67] الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، 58.

[68] السيوطي، بغية الوعاة، 1/411-413.

[69] السيوطي، بغية الوعاة، 1/109.

[70] محمد المختار، تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب، 156.

[71] المبرد، المقتضب، تحق: محمد عبد الخالق عظيمة، (بيروت: عالم الكتب، ب.ت.)(islam ansiklopedisi(Müberred

[72] محمد المختار، تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب، 157-156.

[73] محمد المختار، تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب، 157-156.

[74] السيوطي، بغية الوعاة، 1/110.

[75] هو "عبد الرَّحْمَن بن إِسْحَاق أَبُو الْقَاسِم الزجاجي" من طلاب الزَجاج والأنباري، أصله من صيمر ونزل في بغداد، روى عَنهُ أَحْمد ابن شرام النَّحْوِيّ وَأَبُو مُحَمَّد بن أبي نصر. له عدة مصنفات: الجمل في النحو، الإيضاح، الكافي كلاهما في النحو، الأمالي، المخترع في القوافي. بغية الوعاة، السيوطي، 2/77.

[76] أبو القاسم الزجاجي، الجمل في النحو، تحق. علي توفيق الحمد، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1984).

[77] محمد المختار، تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب، 165-166.

الجمل شروح كثيرة، وللكتاب دراسات أكاديمية عديدة، ويأتي في مقدمة الكتب في علم النحو في دول متعددة كالمغرب والأندلس والحجاز واليمن وسوريا، فقط في المغرب له أكثر من مئة وعشرين شرحًا.[78]

ويبرز في هذه المرحلة أيضًا أَبُو مُحَمَّد السيرافي (ت385هـ)،[79] من أشهر مصنفاته "شرح الكتاب" وضع السيرافي شرحًا لشرح كتاب سيبويه وهو من أشهر وأفضل الشروح، حيث أنه كان يقوم بتصحيح النص وتحقيقه وتوضيح ما أغمض منه واستكمال جوانبه والدفاع عن كاتبه.[80]

ومن أشهر العلماء في هذه المرحلة أيضًا أَبُو الْفَتْح النَّحْوِيّ المشهور بابن جني(ت392هـ)،[81] ومن أشهر كتبه؛ "الخصائص فِي النَّحْو"،[82] و"اللمع في العربية".[83]

وفي مرحلة التأصيل النحوي خرجت مدرسة جديدة ألا وهي المدرسة البغدادية النحوية وهي تتمثل بالعلماء الذين انتخبوا الآراء من المدرسة البصرية والكوفية.[84] ومن أشهر المدرسة البغدادية أبو علي الفارسي(ت377هـ)،[85] وتلميذه أبو الفتح ابن جني (ت392هـ).[86] هذا ما بينه شوقي ضيف في كتابه المدارس النحوية وقد تحدث عن أبي علي الفارسي وابن جني قائلاً: "فإنهما اتبعا في مصنفاتهما المذهب البغدادي الانتخابي، وإن كانت قد غلبت عليهما النزعة البصرية، وهي لا تخرجهما عن دوائر الاتجاه البغدادي القائم على الانتخاب من آراء البصريين والكوفيين".[87]

ويأتي في آخر مرحلة التأصيل النحوي عبد الرَّحْمَن بن مُحَمَّد المشهور بابن الأنباري (ت577هـ)،[88] من أشهر مصنفاته: الإنصاف في مسائل الخلاف،[89] من الكتب المعتبرة في الخلافات التي حصلت بين النحويين البصريين والكوفيين حيث جمع الأنباري في كتابه مئة وعشرين مسألة ناقش فيهن آرائهُمْ وحُجَجَهُمْ ورجّح حجج البصريين.[90] ومن أشهر مصنفاته أيضًا: "نزهة الألباء في طبقات الأدباء".[91]

لقد اكتملت هذه المرحلة على يد ابن الأنباري وهي تمثل انتهاء مرحلة النحو العربي في الشرق حيث تم تدوين وتأصيل وتنظيم وترتيب ملامح النحو من خلال دراسته ودراسة مناهج مؤسسيه ومطوريه.[92] وبعد الاطلاع على النحو في المشرق العربي ننتقل إلى النحو في المغرب.

النحو في المغرب:

---

[78] İslam ansiklopedisi (ZECCÂCÎ, Ebü'l-Kāsım).

[79] هو "يُوسُف بن الْحسن بن عبد الله بن الْمَرْزُبَان أَبُو مُحَمَّد بن أبي سعيد السيرافي النَّحْوِيّ" له عدة مصنفات منها: شرح أَبْيَات غَرِيب المُصَنّف، أبيات إصْلَاح الْمنطق. الصفدي، الوافي بالوفيات، 29.

[80] محمد المختار، تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب، 175.

[81] عُثْمَان بن جني، أبو الفتح، من أحذق أهل زمانه في علم النحو والتصريف، له مصنفات عديدة: سر الصِّنَاعَة، الْمُذكر والمؤنث، الْمُحْتَسب فِي إِعْرَاب الشواذ. السيوطي، بغية الوعاة، 132/2.

[82] أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، الخصائص، (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ب.ت).

[83] أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، اللمع في العربية، تحق. فائز فارس، (الكويت: دار الكتب الثقافية، ب.ت).

[84] شوقي ضيف، المدارس النحوية، 245.

[85] الْحسن بن أَحْمد بن عبد الْغفار المشهور المشهور أبو علي الفارسي، من أشهر علماء اللغة العربية، أخذ عن الزجاج وابن السراج، من مصنفاته: الإيضاح في النحو، التكملة في التصريف. السيوطي، بغية الوعاة، 496/1.

[86] شوقي ضيف، المدارس النحوية، 255،245، 265.

[87] شوقي ضيف، المدارس النحوية، 246.

[88] هو أَبُو البركات كَمَال الدّين الْأَنْبَارِي النَّحْوِيّ، من أعلام النحو العربي في المشرق العربي، له مؤلفات عديدة؛ ميزَان الْعَرَبيَّة، الأضداد، النَّوَادِر، كتاب الْألف وَاللَّام، لمع الْأَدِلَّة. السيوطي، بغية الوعاة، 87/2.

[89] كمال الدين الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، (بيروت: المكتبة العصرية، 2003).

[90] محمد المختار، تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب، 205.

[91] أبو البركات، كمال الدين الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحق. إبراهيم السامرائي، ط.3(الزرقاء: مكتبة المنار، 1985).

[92] محمد المختار، تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب، 216.

بدأ الاشتغال بالدراسات اللغوية والنحوية بعد فتح الأندلس بفترة وجيزة، ومن أول رواد هذه الفترة هو أبو موسى الهواري ذهب إلى المشرق والتقى بالأصمعي، وقال عنه الزبيدي في الطبقات: "أول من جمع الفقه في الدين وعلم العرب بالأندلس".[93] وأول من اختص واشتغل بعلم النحو هو جودي بن عثمان(ت198هـ) رحل إلى المشرق والتقى بالكسائي والفراء وهو أول من أدخل كتاب الكسائي إلى الأندلس وله تأليف في النحو.[94] و من النحاة عبد الملك بن حبيب القرطبي (ت238هـ) له إعْرَاب الْقُرْآن.[95] وساهم في إدخال كتاب سيبويه إلى الأندلس مُحَمَّد بن مُوسَى المعروف بالأقشتين(ت307هـ).[96]

ويلاحظ أن دراسة النحو في المغرب لم تجرِ كما جرت في المشرق، ففي المشرق مرّ بعدة مراحل للوصول لمرحلة الشرح والتأصيل، أما في المغرب فقد باشر العلماء بشرح كتب النحو مباشرة متجاوزين مرحلتي التدوين والتوضيح. ومن أمثلة ذلك شرح كتاب الكسائي لأبي مفرّج بن مالك النحوي.[97] المقدمات في كتابه سيبويه لابن الطراوة (ت528هـ).[98] شرح كتاب سيبويه والجمل الزجاجي لابن خروف (ت605هـ).[99] وللشلوبين (ت645هـ) تعليق على كتاب سيبويه.[100] وشرح الجمل لابن عصفور(ت663هـ).[101]

ظل النشاط النحوي مستمرًا في الأندلس في القرن السابع الهجري، على الرغم من النوائب التي توالت عليها، إذ ما زال الإسبانيون المحتلون يقتطعون من الشمال مدينة إثر مدينة، حتى لم يظل للمسلمين إلا إمارة غرناطة التي ظلت صامدة أمام الاحتلال نحو قرنين ونصف.[102]

ومن أشهر علماء النحو في المغرب مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الله المشهور بابن مالك (ت673هـ)، أخذ ابن مالك عن الشلوبين وابن الحاجب، من أئمة اللغة العربية، كان يكثر من الاستشهاد بالآيات القرآنية في مصنفاته فإن لم يجد فيها الشاهد ينتقل إلى الحديث النبوي ومن ثم إلى الأشعار، ويعد هو من أول المكثرين بالاستشهاد بالحديث النبوي في علم النحو.[103] له عدة مصنفات أشهرها الألفية.[104] ويأتي في نهاية القرن السابع الهجري أبو جعفر أحمد بن إبراهيم الغرناطي (ت710هـ)،[105] نحويًا، ناقدًا، أصوليًا، أديبًا، فصيحًا، له تصنيف على كتاب سيبويه، قال فيه السيوطي: "وبه أبقى الله ما بأيدي الطلبة في الأندلس من العربية".[106] ومن طلابه أبو حيان (ت745هـ)، من أئمة النحو في غرناطة، رحل إلى القاهرة وعُهِدَ إليه التدريس في جامع الحاكم، له مصنفات عديدة منها؛ شرح سيبويه، عقد اللآلي، التجريد لأحكام سيبويه.[107]

النحو في مصر:

أول نحوي حمل رآية النحو في مصر هو ولاّد بن محمد التميمي (ت298هـ). ذهب إلى العراق وتتلمذ على يد الخليل بن أحمد الفراهيدي، وعاد إلى مصر مع الكتب التي أملاها على يد الخليل وله كتاب المنمق في النحو.[108] وممن عاصر ولاّد

---

93 الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، 253. محمد المختار، تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب، 223.
94 الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، 256.
95 السيوطي، بغية الوعاة، 109/2.
96 الصفدي، الوافي بالوفيات، 61/5.
97 الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، 273.
98 السيوطي، بغية الوعاة، 602/1.
99 الصفدي، الوافي بالوفيات، 59/22.
100 شوقي ضيف، المدارس النحوية، 302.
101 السيوطي، بغية الوعاة، 210/2.
102 شوقي ضيف، المدارس النحوية، 317.
103 السيوطي، بغية الوعاة، 130/1. شوقي ضيف، المدارس النحوية، 309-310.
104 ابن مالك الأندلسي، ألفية ابن مالك، ضبطها وعلق عليها: عبد اللطيف بن محمد، (الكويت: مكتبة دار العروبة، 2006).
105 الزركلي، الأعلام، 86/1.
106 السيوطي، بغية الوعاة، 291/1. شوقي ضيف، المدارس النحوية، 320.
107 محمد بن شاكر الملقب بصلاح الدين، فوات الوفيات، تحق. إحسان عباس، (بيروت: دار صادر، 1974)، 71/4-78. السيوطي، بغية الوعاة، 280/1. الزركلي، الأعلام، 152/7. شوقي ضيف، المدارس النحوية، 320.
108 السيوطي، بغية الوعاة، 259/1. الصفدي، الوافي بالوفيات، 116/5.الزركلي، الأعلام، 133/7. شوقي ضيف، المدراس النحوية، 328.

أبو الحسن الأعز الذي كان من تلاميذ الكسائي (227هـ). وبذلك قد اتصلت الدراسات النحوية في مصر بمؤسسي المدرسة البصرية والكوفية.[109]

وجاء بعدهما أحمد بن جعفر الدينوري (ت289هـ)، من الدينور نزل بمصر ومن ثم ذهب إلى البصرة وقرأ على المازني كتاب سيبويه، ومن ثم إلى بغداد، فقرأ على أبي العباس المبرد كتاب سيبويه، من مصنفاته المهذّب في النحو.[110] ومن النحاة الذين نزلوا بمصر (287هـ) علي بن سليمان الأخفش الصغير ظل بمصر إلى سنة (300هـ) يعلم اللغة والنحو، ومن تصانيفه (التثنية والجمع) و(شرح سيبويه).[111]

ويأتي في القرن الرابع الهجري عَليّ بن الْحسن الْهنائِي المشهور بكُراع النَّمْل النحوي من أهل مصر، أخذ عن الكوفيين والبصريين من أشهر مصنفاته (المُنَضَّدُ).[112] ومن النحاة في مصر في هذا القرن أيضًا أحمد بن محمد بن ولاّد (ت332هـ)، رحل إلى بغداد وأخذ عن الزجاج، من مصنفاته: (المقصور والممدود) و(انتصار سيبويه على المبرد).[113]

ومن أشهر علماء المدرسة البصرية عُثْمَان بن عمر المشهور ابن الحَاجِب رحل إلى دمشق واشتغل بتعلم النحو، من أشهر مصنفاته في النحو «الكافية» مع نظمها وشرحها و«الوافية» مع شرحها.[114] ومن أشهر النحاة المصريين عبد الله بن عبد الرَّحْمَن المشهور بـ ابن عقيل النّحوي(ت769هـ)، ومن أشهر مصنفاته شرح «ألفية ابن مالك».[115]

وفي مقدمة أشهر علماء المدرسة النحوية المصرية عبد الله بن يوسف المعروف بابن هشام(ت761هـ) من أشهر النحاة في مصر قال فيه ابن خلدون:" ما زلنا ونحن بالمغرب نسمع أنه ظهر بمصر عالم بالعربية يقال له ابن هشام أنحى من سيبويه".[116]ما زالت مصنفاته تُدّرس إلى يومنا هذا من أشهرها: "شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب"،[117]و"متن قطر الندى وبل الصدّى"،[118]و"مغني اللبيب عن كتب الأعاريب".[119]ومن أعلام المدرسة المصرية أيضًا علي بن محمد بن عيسى المشهور بالأشموني (ت900هـ) من مصنفاته: "شرح ألفية ابن مالك"،[120]"نظم جمع الجوامع".[121] ويبرز في هذه الفترة العالم في الحديث واللغة العربية عبد الرحمن بن أبي بكر المشهور بالسيوطي له كتب متعددة في علم النحو ويأتي في مقدمتها "جمع الجوامع" سُمِّيَ الكتاب بهذا السبب لاحتواءِ على معظم مسائل اللغة.[122]

وظلت الدراسات النحوية نشطة في عهد الدولة العثمانية، وكثر أصحاب الحواشي والشروح، ومن أشهرهم في القرن الحادي عشر الهجري؛ الشنواني (ت1019هـ)، والدنشوري(ت1025هـ)، والشيخ يس صاحب حاشية التصريح على التوضيح(ت1061هـ). ويبرز في القرن الثاني عشر الهجري الحفني (ت1178هـ) له حاشية على شرح الأشموني، ومحمد الأمير له حاشية على المغني (هـ 1118).[123]

---

[109] شوقي ضيف، المدارس النحوية، 328. الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، 213.
[110] السيوطي، بغية الوعاة، 301/1. الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، 215.
[111] الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، 115. السيوطي، بغية الوعاة، 168/2. شوقي ضيف، المدارس النحوية، 329.
[112] السيوطي، بغية الوعاة، 158/2. ابن النديم، الفهرست، 111. شوقي ضيف، المدارس النحوية، 329.
[113] الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، 386/1.
[114] السيوطي، بغية الوعاة، 135/2.
[115] السيوطي، بغية الوعاة، 47/2.
[116] السيوطي، بغية الوعاة، 69/2.
[117] ابن هشام، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تحق. عبد الغني الدقر، (سوريا: الشركة المتحدة للتوزيع).
[118] ابن هشام، متن قطر الندى وبل الصدى، (بيروت: دار الصميعي).
[119] ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحق. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، ط.6 (دمشق: دار الفكر، 1985).
[120] نور الدين الأُشْمُوني، شرح ألفية ابن مالك، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1998).
[121] السيوطي، بغية الوعاة، 384/1. الزركلي، الأعلام، 5.
[122] جمع الجوامع، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحق: مختار إبراهيم الهائج، عبد الحميد محمد ندا، حسن عيسى الظاهر، (الأزهر: مجمع البحوث الإسلامية، 2005). SÜYÛTÎ (İslam ansiklopedisi)
[123] شوقي ضيف، المدارس النحوية، 361.

ومن أصحاب الشروح والحواشي العديدة في القرن الثاني عشر الهجري محمد بن علي المعروف بالصّبّان من طلاب الحفني (ت1206هـ)، له مصنفات في المنطق والبلاغة وفي النحو "حاشية على شرح الأشموني على الألفية".[124] وبعد هذه الفترة كثرت الحواشي أيضًا في العصر الحديث.

النحو في العصر الحديث والمعاصر:

يلاحظ في هذا العصر أيضًا كثرت الحواشي والشروح ويأتي في مقدمة هذا العصر محمد الدسوقي (ت1230هـ-1815م)، له حاشية مطولة على مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام.[125] ولحسن العطار(ت1834هـ-1250م) حاشية مختصرة على الأزهرية لخالد الأزهري.[126] ولعل من أشهر الحواشي التي ألفت في هذه الفترة هي حاشية محمد الخضري الدمياطي (ت1870م) على ابن عقيل، وتمتاز هذه الحاشية بغزارة المادة والوضوح لا سيما في بيان الخلافات النحوية وعرض آراء النحاة المتأخرين وما كتبوه في شروحهم وحواشيهم من أجوبة واعتراضات وأدلة.[127]

وأما بالنسبة للحقبة المعاصرة فلقد ظلت الكتب الكلاسيكية في علم النحو محافظة على مكانتها لمدة طويلة من الزمن، فلقد عني العلماء بتدريس الكتب النحوية وشرحها لعدة قرون ويأتي في مقدمة هذه الكتب الكتاب لسيبويه، والجمل للزجاجي وألفية ابن مالك وغيرها. ولكن هذه الكتب وإن بقيت محافظة على مكانتها في بعض المدارس الكلاسيكية في وقتنا الحالي لكنها في نفس الوقت بعيدة عن كثير من طلبة العلم ولا نبالغ إذا قلنا بعيدة عن معظم الطلاب. ولعل السبب الرئيس هو يعود إلى صعوبة وتعقيد الأسلوب المتبع في شرح المواضيع النحوية. فلهذا السبب قام بعض العلماء بتسهيل وتيسير شرح المواضيع النحوية ويأتي في مقدمتهم العالم النحوي اللغوي ابن هشام بكتابه المشهور " مغني اللبيب عن كتب الأعاريب " [128] وتصدر مغني اللبيب كتب التراث في حركة التجديد والإحياء اللغوي التي بدأت في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين أي في نهاية القرن التاسع عشر والعشرين، بل بقي الكتاب محافظًا على مكانته في بعض الجامعات في وقتنا الحالي باعتباره من الكتب المقررة.[129]

وفي النصف الأول من القرن العشرين ظهرت مصنفات مدرسية تهدف إلى تيسير وشرح المواضيع النحوية بأسلوب سهل وفق مستويات علمية وتربوية محددة. ويأتي في مقدمة هذه الكتب (جامع الدروس العربية) للنحوي مصطفى الغلاييني.[130] وكتاب (الواضح) لعلي الجارم.[131]

وفي القرن العشرين تعددت المصنفات التي شاركت في تيسير القواعد وتسهيلها معتمدةً على التراث، منها: (تجديد النحو) لشوقي ضيف،[132] و(الموجز في قواعد اللغة العربية) لسعيد الأفغاني في سوريا،[133] وكتب أخرى لإبراهيم السامرائي في العراق، وعباس حسن في مصر.[134] و(إحياء النحو) لمصطفى إبراهيم وغيرهم.[135] وقد أعاد مصطفى إبراهيم ترتيب مواضيع النحو في كتابه إحياء النحو كحذف باب كان وأخواتها... وأخذ برأي الكوفيين في هذه المسألة، حيث أن الكوفيين

---

124 الزركلي، الأعلام، 297/6.
125 محمد عرفة الدسوقي، حاشية الدسوقي على مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2007).
126 شوقي ضيف، المدارس النحوية، 362.
127 شوقي ضيف، المدارس النحوية، 362.
128 ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحق. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، ط.6 (دمشق: دار الفكر، 1985).
129 عبد الكريم خليفة، تيسير العربية بين القديم والحديث، (الأردن: مجمع اللغة العربية الأردني، 1986)، 83.
130 مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، راجعه ونقحه: عبد المنعم خفاجة، ط.30 (بيروت: المكتبة العصرية، 1994).
131 عبد الكريم خليفة، تيسير العربية بين القديم والحديث، 86.
132 تجديد النحو، شوقي ضيف، (القاهرة: دار المعارف، 2013).
133 سعيد الأفغاني، الموجز في قواعد اللغة العربية، (دمشق: دار الفكر).
134 عبد الكريم خليفة، تيسير العربية بين القديم والحديث، 88.
135 مصطفى إبراهيم، إحياء النحو، (القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1937).

يعتبرون فعل كان فعلاً لازمًا والخبر المنصوب في (كان محمد مسافرًا) ؛ حالاً.[136] وحذف أيضًا باب(ما ولا ولات) العاملات عمل ليس، وحذف أيضًا باب (كاد وأخواتها) و(ظن وأخواتها) وضمهما إلى باب مفعول به.[137]

وأيضًا استعنى مصطفى إبراهيم بآراء ابن مضاء القرطبي في كتابه (الرد على النحاة) وبقرار اللجنة التي شكلتها وزارة المعارف 1938م لتيسير النحو. ومثال على ذلك: جاء القاضي، فإن القاضي مرفوع فقط دون أن يقال "فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الياء منع من ظهورها الثقل".[138] وغيرها من التغييرات.

الخاتمة:

تبين ما يلي:

1. إن استنباط علم النحو كان لا بُدّ منه للمحافظة على بقاء اللغة العربية.

2. اللحن كان موجودًا في بداية عصر الإسلام ولكن بشكل قليل وبدأ يزداد بشكل تدريجي مع مرور الأيام.

3. أول من وضع أسس علم النحو هو أبو الأسود الدؤلي.

4. مرّ علم النحو بعدة مراحل أولها مرحلة الوضع ومرحلة التدوين ومن ثم التوضيح وبعدها مرحلة التأصيل النحوي.

5. ظهرت عدة مدارس في تاريخ النحو أولها: المدرسة البصرية، ثانيها: مدرسة الكوفة، والمدرسة البغدادية والأندلسية والمصرية.

6. بقيت بعض الكتب الكلاسيكية مثل: ألفية ابن مالك وشرحهما لابن عقيل والأشموني، وكتب ابن هشام كشذور الذهب، وقطر الندى، ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب محافظة على مكانتها وتدرس في بعض الجامعات والمدراس الملتزمة بالطريقة الكلاسيكية.

7. تم العمل على حذف بعض المواضيع النحوية وتسهيل الأخرى ابتداءً من ابن هشام وكثرت في القرنين الماضيين.

8. ولا بد من الإشارة إلى أن هذا المقال تم عرضه أيضًا في إحدى المؤتمرات الدولية بعنوان "تاريخ النحو العربي". وبعد إجراء بعض التعديلات تم عرضه للنشر في هذه المجلة. والله ولي التوفيق.

المصادر

ابن مالك الأندلسي، ألفية ابن مالك، ضبطها وعلق عليها: عبد اللطيف بن محمد، الكويت: مكتبة دار العروبة، 2006.

ابن هشام، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تحق. عبد الغني الدقر، سوريا: الشركة المتحدة للتوزيع. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحق. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، ط.6، دمشق: دار الفكر، 1985.

أبو أحمد الحسن بن عبد الله العسكري، المصون في الأدب، تحق: بد السلام محمد هارون، ط:2، مطبعة حكومة الكويت، 1984.

أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، الخصائص، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ب.ت. اللمع في العربية، تحق. فائز فارس، الكويت: دار الكتب الثقافية، ب.ت.

136 مصطفى إبراهيم، إحياء النحو.عبد الكريم خليفة، تيسير العربية بين القديم والحديث، 92.
137 عبد الكريم خليفة، تيسير العربية بين القديم والحديث، 93.
138 عبد الكريم خليفة، تيسير العربية بين القديم والحديث، 93.

أبو القاسم الزجاجي، الجمل في النحو، تحق. علي توفيق الحمد، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1984.

أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، تحق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط:2، القاهرة: دار المعارف، 1973.

الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي، أخبار النحويين البصريين، تحق: طه محمد الزيني، ومحمد عبد المنعم خفاجي، مصر: مصطفى البابي الحلبي، 1966.

الخليل بن أحمد الفراهيدي، الجمل في النحو، تحق: فخر الدين قباوة، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1985. العين، تحق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، بيروت: دار ومكتبة الهلال.

المبرد، المقتضب، تحق: محمد عبد الخالق عظيمة، بيروت: عالم الكتب، ب.ت.

تركي العلي، حروف المعاني في ألفية ابن مالك (رسالة ماجستير)، اسكي شهير: جامعة عثمان غازي، معهد العلوم الاجتماعية، الدراسات الإسلامية الأساسية، 2021.

خير الدين بن محمود الزركلي، الأعلام، ط:15، بيروت: دار العلم للملايين، 2002.

سيبويه، الكتاب، تحق: عبد السلام محمد هارون، ط:3 القاهرة: مكتبة الخانجي، 1988م.

شمس الدين الإربلي، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحق: إحسان عباس، بيروت: دار صادر، 1900.

شهاب الدين الحموي، معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحق: إحسان عباس، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1993.

شوقي ضيف، المدارس النحوية، القاهرة: دار المعارف، ب.ت.

صلاح الدين الصفدي، الوافي بالوفيات، تحق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، بيروت: دار إحياء التراث، 2000.

عبد الحي بن أحمد العَكري، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحق: محمود الأرناؤوط، دمشق: دار ابن كثير، 1986.

عبد الرحمن السيوطي، بغية الوعاة، تحق: محمد أبو الفضل إبراهيم، صيدا: المكتبة العصرية، ب.ت.

عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، مجالس العلماء، تحق: عبد السلام محمد هارون، ط:2، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1983.

عبد الرحمن بن محمد الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحق: إبراهيم السامرائي، ط:3، الزرقاء، الأردن: مكتبة المنار،1985م.

عبد العال سالم مكرم، الحلقة المفقودة في تاريخ النحو العربي، ط:2، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1993.

عبد الكريم خليفة، تيسير العربية بين القديم والحديث، الأردن: مجمع اللغة العربية الأردني، 1986.

عبد الكريم محمد الأسعد، الوسيط في تاريخ النحو العربي، الرياض: دار الشواف، 1992.

علي بن عبد الواحد اللغوي، أبو الطيب، مراتب النحويين، تحق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، 1955.

كمال الدين الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، بيروت: المكتبة العصرية، 2003.

محمد الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، ط.3، مصر: مطبعة وادي الملوك، 1947م.

محمد المختار ولد ابّاه، تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب، ط.2، بيروت: دار الكتب العلمية، 2008.

محمد بن أحمد الخوارزمي، مفاتيح العلوم، تحق. إبراهيم الأبياري، ط.2، لبنان: دار الكتاب العربي، ب.ت.

محمد بن شاكر الملقب بصلاح الدين، فوات الوفيات، تحق. إحسان عباس، بيروت: دار صادر، 1974.

محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تحق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط:8، بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، 2005م.

محمد خير الحلواني، المفصل في تاريخ النحو العربي، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1979.

محمد عرفة الدسوقي، حاشية الدسوقي على مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، بيروت: دار الكتب العلمية، 2007.

محمد عطية محمد علي، الحلقة المقطوعة في علم النحو (مقال)، حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد:26 جوان، 2019.

مصطفى إبراهيم، إحياء النحو، القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1937.

مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، راجعه ونقحه: عبد المنعم خفاجة، ط.30، بيروت: المكتبة العصرية، 1994.

نور الدين الأُشْمُوني، شرح ألفية ابن مالك، بيروت: دار الكتب العلمية، 1998.

ياقوت الحموي، معجم الأدباء، تحق. إحسان عباس، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1993.

يوسف القضاعي ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحق: بشار عواد معروف، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1980.

İslam ansiklopedisi (nahiv) maddesi